

المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب

عبد الوهاب النجم — كلية الآداب
صباح صليبي الراوي — كلية اللغات
جامعة بغداد

المقدمة :

أخذت مشكلة ترجمة أو تعريب المصطلحات العلمية (Scientific terms) تستقطب وعلى نحو مستمر اهتمام المترجمين والمهتمين بشؤون الترجمة والتعريب ومجامع اللغة العربية في أرجاء الوطن العربي بشكل عام حيث واجهت هذه المشكلة العرب قديما كما لازالت تواجههم في الوقت الحاضر. بالأمس نهض علماء العرب لمواجهتها وانتصروا عليها فقاموا بترجمة عدد كبير من الكتب والمراجع العلمية وفي شتى التخصصات. وتسابق العلماء إلى وضع آثارهم العلمية في اللغة العربية حيث أصبحت هذه اللغة لغة علم وحضارة في العالم. أما اليوم فيمكن القول أن المترجمين واللغويين ومجامع اللغة العربية تبذل جهودا حثيثة وكبيرة في مواجهة هذه المشكلة والتغلب على صعوباتها عن طريق تأليف لجان في بلدان الوطن

العربي للقيام بترجمة أو تعريب الاصطلاحات والتعابير العلمية الجديدة كي تواكب سرعة تدفق هذا السيل (influx) الهائل من الألفاظ والمفردات الأجنبية العلمية التي تزداد يوما بعد آخر نتيجة التطورات والابتكارات العلمية السريعة التي تظهر في العالم وما يتولد عنها من ظهور مخترعات وأجهزة حديثة.

وتحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على مشكلة ترجمة أو تعريب المصطلح العلمي في اللغة العربية أي هل تقوم بتعريب هذه المفردات الأجنبية الجديدة على صيغ وأبنية توافق البناء العربي أم نضع أو نكشف لها كلمات عربية جديدة للدلالة على معانيها الأصلية وما هو موقف علماء اللغة العربية من الألفاظ المعربة أو الدخيلة. هل هي عامل إثراء وازدهار للغة أم هي عامل إفساد وإرباك وإقلال من شأنها ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى :

1 — التعرف على موقف وآراء علماء اللغة العربية قديما وحديثا من مصطلح التعريب وجهودهم في هذا المجال.

2 — مناقشة الرأي القائل أن دخول بعض الكلمات الأجنبية على بناء عربي سيفسد اللغة العربية ويحط من قدرها ومكانتها بين اللغات.

3 — متى بدأ هذا السيل العام من المصطلحات والمفردات الأجنبية بالدخول إلى البلاد العربية وما هي العوامل التي ساعدت على دخوله إلى لغتنا وإلى متى سيستمر ؟

4 — ما الذي يحدد أو ماهي العوامل التي تحدد تعريب هذه الألفاظ بدلا من ترجمتها ؟

الترجمة والتعريب :

كثيرا ما يستخدم الباحثون والكتاب العرب مصطلح التعريب كمرادف لمصطلح الترجمة (translation) كما هو الحال في الحديث عن تعريب التعليم الجامعي، إلا أننا نرى من المناسب هنا أن نميز بين هذين المصطلحين لدلالتهما المختلفة. وفي هذا الصدد يشير د. صفاء خلوص إلى الفرق بين مصطلحي الترجمة والتعريب قائلا «الترجمة غير التعريب فالترجمة كما سبق أن قلنا نقل معنى وأسلوب من لغة إلى أخرى بينما التعريب هو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية وهو ما يعرف بالأنكليزية بالـ Transliteration أي الترجمة الصوتية»⁽¹⁾ ويؤكد قوله هذا بما ذكره الجوهري في (الصحاح) حيث يشير إلى أن «تعريب الاسم الأعجمي هو أن تتفوه به العرب على منهاجها»⁽²⁾.

وفي كتابه (العربية تواجه العصر) يحاول د.

إبراهيم السامرائي التمييز بين ما هو معرب وما هو مترجم حيث يقول «المعرب هو الدخيل الذي جرى على الأبنية العربية، والمترجم هو اللفظ العربي المتخير لمعنى من المعاني الجديدة التي جرت في العربية»⁽³⁾ فالكلمة المعربة لـ (Telephone) مثلا هي «تلفون» في حين أن الكلمة المترجمة لها هي كلمة «هاتف».

كما استقطب هذا الفرق بين المصطلحين أعلاه آراء بعض الباحثين والكتاب الأجانب وعلى رأسهم البروفسور كاتفورد في كتابه (نظرية لغوية للترجمة) (A Linguistic Theory of Translation) حيث ذكر أن الترجمة هي عملية استبدال مادة نصية في لغة معينة بمادة نصية مكافئة لها في لغة أخرى في حين أن مصطلح التعريب يشير إلى عملية استبدال حروف أو أصوات الألفاظ في لغة ما بألفاظ وحروف في لغة أخرى.

وهي عملية ذات اتجاه واحد فعندما نتكلم عن «التلفاز» والراديو مثلا في نص مكتوب أو منطوق فإنما نتحدث بكلمات أجنبية الأصل دخلت قاموس اللغة العربية»⁽⁴⁾.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الآراء المميزة بين الترجمة «Translation» والتعريب «Transliteration» ستكون أساسا ترتكز عليه هذه الدراسة في مناقشة مشكلة ترجمة أو تعريب المصطلحات والمفردات العلمية.

آراء حول التعريب :

من المعروف أن العرب ومنذ قديم الزمان استخدموا طرقا وأساليب مختلفة في إثراء لغتهم بمصطلحات جديدة أسهمت في نموها وتطورها لمواكبة التطور العلمي كالقياس (Analogy) والنحت (Compounding)، والاشتقاق (Derivation) والترجمة (Translation) والاقتراض أو ما يسمى بالاقتراس (Borrowing) أو بالتعريب (Transliteration) حيث

تعد هذه العناصر من الأركان الأساسية في بناء ووضع وزيادة مفردات اللغة العربية يوما بعد آخر نظرا لما تتمتع به هذه اللغة من سعة وما تستمد من حياة وتطور بفضل استخدام هذه العناصر. وسنحاول في هذه الدراسة التركيز على عنصر التعريب لكونه أحد الطرق التي تسهم في إثراء اللغة بمزيد من المصطلحات الجديدة مع التعرف على آراء القدماء والمحدثين العرب حول هذه الظاهرة اللغوية.

إن اللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى تعطي وتأخذ أو تستعير من لغات مختلفة مصطلحات ومفردات مختلفة. فقد استعارت قبل الاسلام ألفاظا أجنبية كثيرة من دون أن يعد ذلك غضاظة أو ضررا غلى عروبته. ويشير د. إبراهيم أنيس إلى أن إدخال الكلمات الغربية إلى اللغة العربية كان متركزا على أسماء بعض الأزهار والخمور والأدوات المنزلية التي تملأ الحضارة والمدنية أو بسبب الجوار والتجارة مع الأقوام الأخرى وكان أغلب هذه الكلمات تعود إلى أصل فارسي أو يوناني وقد تجلى ذلك واضحا بين شعراء الجاهلية وفي مقدمتهم الأعشى قيس الذي امتلأ شعره بالكثير من الكلمات الأعجمية كقوله :

عليه ديابوذ تسريل تحته

ازدوج إسكاف يخالط عظملا(5)

وكقوله «امرئ القيس :

مهفهفة بيضاء غير مضاضة

ترائبها مصقولة كالسجنحل(6)

وقد أطلق على مثل هذه الكلمات بالأعجمي الدخيل «وغالبا ما يحاول العرب بناء هذه الكلمات بعد تعريبها على صيغ وأبنية توافق البناء العربي عن طريق الاقتصاص من أطرافها وتبديل بعض حروفها وصقلها بشكل تصبح فيه جزءاً من لغتهم العربية(7).

وقد حشد العلماء من غير العرب والذين ألفوا كتباً ورسائل علمية في علم الطب والنبات والحيوان عددا كبيرا من تلك الألفاظ الأعجمية في كتبهم كالرازي وابن سينا والفارابي وغيرهم فقالوا «الفزيقي» للطبيعة و«اسطقس» للعنصر و«الارثماطيقي» للحساب وغيرها من الألفاظ التي لجأوا إليها في أول عهدهم بنقل العلوم والتأليف ليسدوا حاجة عرضت عليهم حينذاك(8).

ثم جاء الدين الاسلامي الحنيف وانتشرت العربية مع انتشار هذا الدين في بلاد المعمورة من هذا العالم وأدى ذلك إلى اقتباس كثير من الكلمات والمصطلحات التي استخدمتها الأقوام والشعوب المعتنقة للإسلام كما قامت تلك الأقوام بنفس الطريقة أو بالمقابل باقتباس كلمات عربية الأصل. وما أن انتهى القرن الثاني الهجري حتى شهد العالم الاسلامي جدلا حول وجود بعض الكلمات في القرآن الكريم ذات أصول غير عربية(9).

وبعدما كثرت هذه الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية وازداد شأنها قام بعض المؤلفين بشرحها وتصنيفها ووضع القواعد الصحيحة لنطقها كان في مقدمتهم أبو منصور الجواليقي في كتابه (المعرب من الكلام الأعجمي) ثم تبعه المشهداني الخفاجي في كتاب (شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل)(10).

وجاءت الدولة العباسية وبدأ اهتمام الخلفاء والأمراء ورجال الدولة بالعلوم والمعرفة واتسم هذا العصر بكونه عصرا جديدا في حياة الأمة العربية حيث نشطت فيه حركة الترجمة والتعريب على حد سواء وعلى الأخص في عصر الرشيد والمأمون. وفي هذا الصدد يقول محمد عبد الغني حسن «أما التعريب - وهو منصب على الألفاظ لا الأفكار - فقد ظفر من علماء العرب ولغويهم

بعناية كبيرة منذ قيام حركة النقل والترجمة في العصر العباسي وقد جعلوه مجال بحثهم وتناقشوا في تعريب المفردات الأعجمية — غير العربية — على بناء عربي، أو ترجمتها بإيجاد مقابل لها في اللغة العربية يؤدي معناها الأصلي في اللغة الأجنبية تماما أو يقاربه تمام المقاربة» (11).

ويستطرد محمد عبد الغني حسن في الحديث عن التعريب في إشارته إلى الاجتماع الذي عقد في سنة 1908 في نادي (دار العلوم) في القاهرة، حيث وقف البعض موقف المعارض لفكرة إدخال مثل هذه الكلمات الأعجمية إلى العربية في حين وقف البعض الآخر موقف المؤيد لها فيرى الحضري أنه «يؤخذ من المخترع للشيء المسمى واسمه بعد أن يصقلوه بألستهم حتى يكون خفيفا عليها مناسبا للهجتها» (12) وأن ذلك هو الطريق المعقول الذي اتبعه العرب في العصر العباسي مع الأمم الأخرى. أما المرحوم حفني ناصف فقد وقف موقف المعارض والمهاجم من سياسة إثراء اللغة العربية بألفاظ معربة أطلق عليها «سياسة الباب المفتوح» وانتهت المناظرة بين الفريقين إلى اتخاذ القرار التالي : يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة، فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد، يستعار اللفظ الأعجمي — بعد صقله ووضعه على مناهج العربية» (13).

وفي بداية القرن التاسع عشر وبعد حملة بونابرت على مصر، بذل المثقفون العرب جهودا مضنية وخطوا خطى حثيثة للحفاظ على اللغة العربية وتطويرها باعتبارها إحدى الوسائل التي تقضي على مشكلة التخلف الحضاري الذي مر به المشرق العربي الاسلامي حينذاك وقد قسم إبراهيم بن مراد تلك الجهود والمحاولات المبذولة في هذا المجال إلى صنفين : فردية وجماعية (14).

ومن بين المحاولات الفردية كانت محاولة رفاعة الطهطاوي ودوره الكبير في تنشيط حركة الترجمة والتعريب في مصر وتحديدًا في عصر محمد علي حيث لاحظ أن الاصلاح إنما يتحقق بالنقل من الغرب. كما قام بإنشاء مدرسة الألسن التي كان لها دور بارز وفعال في ترجمة علوم الغرب وفنونه وتعريب مفرداتها (15)، هذا فضلا عن وضعه قاموسا صغيرا تحت عنوان (عوائد الأوائل والأواخر) شرح فيه ما ورد من ألفاظ غريبة مبينا طريقتيه في التعريب لاسيما في مجال نقل الأصوات الأعجمية إلى العربية قائلا «ولما كانت هذه الألفاظ في الأغلب أعجمية عربناها بأسهل ما يمكن التلفظ به فيها على وجه التقريب» (16).

أما المحاولة الأخرى فقد قام بها عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب) حيث استعرض فيه مسألة المعرب من وجهة نظر تاريخية امتدت من الجاهلية وحتى الوقت الحاضر. كما عالج ولو بشكل سريع بعضا من مظاهر المعرب الصوتي والتي نجدها في بعض المصطلحات العلمية كالبروتوكول (Protocole)، والبلاتيوم (Palatium) والكالاموس (Kalamos).... الخ (17).

وجاءت بعدها محاولة أمين معلوف وهو يعد أول من اهتم بمسألة المعرب الصوتي من الناحية النظرية والتطبيقية فوضع بعض القواعد والأصول التي يجب مراعاتها عند نقل الأسماء العلمية وأسماء الاعلام إلى اللغة العربية (18).

ويختتم بن مراد كلامه بالإشارة إلى المحاولة الأخيرة التي قام بها الأمير مصطفى الشهابي في نقل وكتابة الحروف اليونانية (أو اللاتينية) بحروف عربية مبينا بعض الأصول في تحقيق ذلك (19).

إن جميع هذه المحاولات الفردية هي دليل قاطع على مدى اهتمام العرب المحدثين بتلك الظاهرة اللغوية

واستيعابهم لمفاهيمها وتقبلهم لما هو جديد من الألفاظ والتعابير.

أما المحاولات الجماعية فقد تبنتها الجامعات العلمية في الوطن العربي لا سيما في دمشق والقاهرة ففي دمشق مثلاً حاول المجمع العلمي العربي هناك إيجاد ألفاظ ومصطلحات جديدة لإثراء اللغة العربية والحفاظ على سلامتها مع إعداد القواعد الخاصة بنقل الأصوات ومعالجة المشاكل التي تعترض هذه الظاهرة. كما قامت الجامعات العلمية الأخرى بتوحيد جهودها لتطوير اللغة وإصدار عدد من المجلات والنشرات التي حاولت من خلالها ترجمة وتعريب عدد كبير من المصطلحات العلمية وعلى الأخص في ميادين العلوم الصرفة والتطبيقية⁽²⁰⁾

وجاء القرن العشرون، وبرزت مخترعات واكتشافات جديدة في ميادين العلم والمعرفة رافقتها سيل عارم من الألفاظ والمصطلحات ومستحدثات الحضارة في اللغات الأوربية. وكانت تقع على المترجمين العرب والمهتمين بشؤون الترجمة والتعريب مهمة ترجمة الكتب العلمية والفنية والطبية، والعسكرية الخ. فشكلت لجان ومكاتب في مختلف بلدان الوطن العربي لمواكبة ركب المدنية الحديثة عن طريق الترجمة والتعريب والأساليب الأخرى التي تساعد في إثراء اللغة العربية بمفردات جديدة.

وكانت من أبرز المشاكل التي واجهت المترجمين العرب المعاصرين والجامع العلمية مسألة نقل الأسماء والمصطلحات والألفاظ الأجنبية إلى العربية هل يكون ذلك بالتعريب : أي كتابة الكلمة الأجنبية بحروف عربية أم عن طريق الترجمة أي إيجاد ما يقابلها في العربية فمثلاً هل نقول (مكبج) ترجمة أم (بريك) تعريب. مقابل الكلمة الانكليزية (Brake) وكذلك هل نقول (حاسبة، حاسبة إلكترونية، حاسوب، نظام) ترجمة — أم (كمبيوتر)

تعريب. مقابل كلمة (Computer) ؟ وقد اثارت هذه الظاهرة اللغوية جدلاً كبيراً منذ بداية هذا القرن وقبله حيث انقسم المترجمون والمعنيون بشؤون الترجمة والتعريب العرب بين مؤيد ومعارض حيث يذكر محمد عبد الغني حسن مثلاً أن الشيخ محمد الخضري كان من المؤيدين لفكرة التعريب في حين أبدى حفني ناصف معارضة لإثراء اللغة العربية بألفاظ معربة ولكل منهما أسبابه في ذلك⁽²¹⁾، كما ذكرنا سابقاً.

كما يقف محيي الدين صابر هو الآخر موقف المعارض من هذه الظاهرة مؤكداً على ضرورة العمل على الحد من تكاثر الألفاظ الأعجمية على غرار (الراديو)، (التلفزيون)، (الفرملة) و(الكمبيوتر) التي يصر على بقائها بعض المهورين باللغات الأجنبية متذرعين بمختلف الحجج مثل دقة دلالة اللفظ الأجنبي⁽²²⁾، وبعبارة أخرى، يعتقد البعض أنها وسيلة للغزو الثقافي الأجنبي وبالتالي فساد اللغة العربية الجميلة.

ومن جهة أخرى، وقف عبد القادر المغربي من المجمع العلمي العربي في دمشق موقف المؤيد من ظاهرة التعريب فقد كان من أكثر العلماء تحمساً لها حيث كان يرى التعريب أمراً طبعياً في العربية وفي غيرها من اللغات ولكن المغرب لا يحيط من قدر فصاحة الكلام. «والتعريب تحويل طبعي أو تغيير تدريجي يطرأ على اللغة ويجري بها في ناموس مطرد.. وأن تعريب الكلمات الأعجمية في اللغة يكون بمثابة حركة الاستمرار أي أنه عمل قام به واضعو اللغة أنفسهم مضطرين إليه»⁽²³⁾.

ويستطرد عبد القادر المغربي حديثه قائلاً «إن كثرة المعربات تدل على أن التعريب قياسي أو أمر طبعي في اللغة لا تتيسر مقاومته وأن المغرب عربي فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحيط من قدر فصاحته

ولا يخرج البليغ عن بلاغته»⁽²⁴⁾. ويشارك في هذا الجانب المؤيد للتعريب وضرورته للغة (يوسف توني) الذي يرى «أن منع دخول كلمات أجنبية إلى اللغة العربية يعني منع دخول المعاني والأفكار التي تعبر عنها هذه الكلمات الأمر الذي يؤدي إلى قسر العلوم وإيقاف حركتها ومسايرة موكبها»⁽²⁵⁾.

ولكي نقف على حقيقة هذا الأمر ونضع حلولاً منطقية تسهم في إثراء اللغة العربية بمفردات ومصطلحات تواكب ركب الحضارة والتقدم لا بد لنا من أن نستند على أسباب علمية تجعل من وسيلة التعريب عاملاً من عوامل تطور اللغة وسبباً في رفدها وإثرائها بالجديد من المصطلحات والمسميات الحديثة جنباً إلى جنب مع الترجمة كوسيلة أخرى في مواكبة هذا السيل المتدفق من الكلمات الأجنبية في شتى المعرفة والعلم. ولذا يجب مراعاة النقطتين التاليتين في هذا الصدد :

1 — أن يتوجب ترجمة جميع الألفاظ والمصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية عند وجود ما يقابلها وما يؤدي معناها في لغتنا وبعبارة أخرى أن تحتل الترجمة المرتبة الأولى في عملية النقل وهذا مؤشر لمدى سعة اللغة العربية وما تتمتع به من عناصر الحياة والتطور وبذا تكون الترجمة الدعامة والركيزة الأولى في وضع المصطلحات الجديدة في كافة ميادين العلم والمعرفة اليوم وكل يوم.

2 — وألا يتوجب تعريب المصطلحات والكلمات الأجنبية أي كتابتها بأصوات وأشكال عربية تلائم الذوق العربي الذي يعد هو الآخر من المباحث المهمة في اللغة العربية لما له من تأثير في حركة التطور واستيعاب الجديد من الحضارة مع الاستفادة في الأساليب الأخرى كالنحت والتضمين والاشتقاق عندما تدعو الحاجة إلى ذلك. أن التعريب مسألة لا تحط من قدر لغتنا بل على العكس فهي

وسيلة لنموها وتطورها ويمكن تبرير استخدام هذه الظاهرة اللغوية عن طريق ذكر الأسباب التالية :

1 — إن ظاهرة التعريب قديمة قدم الدهر. حيث استعارت لغتنا قديماً وحتى الوقت الحاضر ألفاظاً أجنبية وبلغات مختلفة كال يونانية واللاتينية والفارسية والانكليزية والفرنسية... الخ خصوصاً في مجال الطب وأسماء الأعلام والأطعمة والأزهار والمصطلحات في مجال الطب وأسماء الأعلام العلمية العالمية. إنها وسيلة لا تحط من شأن اللغة بل إنها وسيلة لإثرائها بمفردات جديدة. وينطبق الحال على اللغات الأخرى التي استعارت في اللغة العربية كلمات مختلفة الميادين — ك (Algebra) (الجبر) و (Alcohol) (الكحول)... الخ وهنا يؤكد د. السامرائي على ذلك بقوله «أن الألفاظ شأنها شأن الناس تنتقل في أطراف هذا العالم فكما أن الهجرة هي من خواص الكائنات البشرية والطيور، فكذلك الحال مع الألفاظ تهاجر وتعود إلى أوطانها. فاللغة شأنها شأن ميادين المعرفة الأخرى تنتقل بين الناس إذ أن المعرفة ليست ملكاً لأحد»⁽²⁶⁾ وهذا ما يؤكد مبدأ العالمية أو الشمولية Universality بين اللغات إذ تشترك جميعها في ظاهرة الاقتباس إحداها من الأخرى نتيجة للاتصال الثقافي والفكري بين لغة وأخرى أو نتيجة للحاجة إلى ذلك المفردات الجديدة أو لأسباب أخرى وعليه يمكن القول «أن المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة»⁽²⁷⁾.

ب — إن السرعة في إيجاد التراجم والبدائل لهذا الفيض المتدفق والمستمر من مصطلحات العلم والصناعة والتكنولوجيا يحتم اللجوء إلى التعريب أحياناً. فلا يعقل والحالة هذه أن تنتظر هذه الألفاظ مواسم اجتماع اللجان المختصة ومناقشتها وقراراتها ولا بد من فتح مجال التعريب كخطوة مؤقتة في عملية النقل وذلك لمتابعة الركب الحضاري والعلمي ومواكبته. وبعبارة أخرى فإن «تعريب المفردات

ذوق الناس واستحسانهم للفظ وسهولة تداوله واستجابتهم له.

يكون أحيانا خطوة مؤقتة يلجأ إليها المترجمون لضرورة الاسراع في ترجمة المؤلفات العلمية الأجنبية» (28).

ج - إن درجة تكرار الكلمة المنقولة واستخدامها من قبل الناس والشعوب هو المقياس الذي يحتم استخدام تلك الكلمة سواء كلمة معربة أم مترجمة فمثلا في بداية القرن العشرين دخلت كلمة (الانومويل) الفرنسية إلى اللغة العربية إلا أن ذلك أحدث ضجة بين الناس وقاموا باستخدام كلمة عربية بدلا من (السيارة - كلمة مترجمة). لكن قاسم أمين أصر على استخدام الكلمة المعربة الفرنسية ودعا إلى استخدامها وأخيرا برهنت الكلمة العربية السيارة صلاحيتها على مرّ الأيام والسنين نتيجة لتكرار استخدامها والاصرار على استخدامها بين أوساط الناس والمواطنين أدى إلى طرد الكلمة المعربة لعدم تقبلها حينذاك (29)، ويمكن أن يقال نفس الشيء عند استخدام الكلمات المعربة بدل الكلمات المترجمة كما هو الحال في الوقت الحاضر باستخدام تلفون (telephone) بدل كلمة (هاتف) المترجمة، واستخدام (بريك) «Brake» بدلا من (مكبج) واستخدام كلمة (كومبيوتر) Computer بدلا من (حاسبة). ويشير أحمد شفيق إلى ذلك بقوله أن قوانين الانتخاب الطبيعي تعمل في اللغة على أساس «الاستعمال والزمن وتطور الذوق اللغوي العام للأمة» (30)، ومن جهة أخرى هناك مفردات تبدو ضعيفة وتقوى مع مرور الوقت وأخرى تبدو قوية سليمة ولا تصمد أمام الاختيار. فمثلا أصبحت كلمة (تلفون) و (تلفراف) مقبولة اليوم في حين اختفت بعض الكلمات التي كانت رائجة حينذاك كالمسرة والسفير (التلفون) والجماز (الترام) والطريم (البنزين) (31). ولذلك فإن الاستعمال وحده الحكم في هذه الأمور فقد يشيع لفظ أجنبي ويسقط لفظ غربي وذلك كله حسب

د - إن اللغة، شأنها شأن الكائنات الحية الأخرى، تتطور وتنمو وتدخلها ألفاظ جديدة ولغتنا العربية هي ليست حالة استثنائية عن اللغات الأخرى واليوم لا بد لهذه اللغة الحية أن تسير تقدم الأمة وتماشي احتياجاتها الفكرية والعلمية والاجتماعية والصناعية أما تخلف اللغة عن مسيرة الزمن وملاءمة متطلبات الحياة فمعناه الجمود والجمود ليس من خصائص الأحياء (32)، وفي هذا الصدد يؤكد عبد القادر المغربي هذه الحقيقة قائلا «إذا لم نعن بالتعريب ونفسح مجالا للمعربات على أسلوات ألسنتنا وأسنان أقلامنا كنا غافلين على أمانة اللغة أو وقوف غموها» (33)، إن المعربات ضرورة لنمو اللغة وازدهارها ومن الجدير بالذكر أن العامل الذي يساعد على سرعة انتشار هذه المصطلحات بين الناس هو انتشارها السريع عن طريق وسائل الاعلام المرئية والمسموعة ودور الاذاعة والتلفزيون ووسائل أخرى، كالصحف والتي تزداد قوة وانتشارا يوما بعد يوم.

ولغرض التعرف على مدى استعمال الكلمات المترجمة أو المعربة بين أوساط المواطنين عامة قمنا بإعداد استمارة الاستبيان الموضحة أدناه والتي تحتوي على حوالي (120) كلمة أو مفردة من المفردات الخاصة بأدوات السيارة وأجزائها المختلفة. وقسمت الاستمارة إلى أربعة أعمدة يمثل العمود الأول الكلمة الأنكليزية والعمود الثاني ترجمتها والعمود الثالث الكلمة المعربة لها في حين ترك العمود الرابع فارغا لكي يقوم القارئ بتحديد أي الكلمة يستخدم أو يفضل استخدامها في الحياة اليومية أي الكلمة المترجمة أم المعربة.

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
هل تستخدم الكلمة المترجمة أم المعربة	بريك بلك بنجر	مكبج شمعة قدح ثقب	Brake Plug Puncture

وقد تم توزيع هذا الاستبيان بواقع (300) استمارة على عدد كبير من المواطنين ومختلف الشرائح الاجتماعية والذين لهم علاقة بالسيارة وأجزائها من مصلحين وسمكرين وسائقين ومواطنين يستعملون السيارات في تنقلاتهم الخاصة ويعود السبب في اختيار المصطلحات العلمية الخاصة بالسيارة إلى ما لها من تماس مباشر بحياة الناس وتنقلاتهم من مكان لآخر.

وبعد جمع الاجابات على استمارة الاستبيان وتحليل النتائج على ضوءها ظهر أن زهاء 85% من المواطنين الذين وزعت عليهم الاستمارة يفضلون بل يستعملون الأغلبية الساحقة من الكلمات المعربة بدلا من الكلمات المترجمة لتلك المصطلحات الأجنبية. أما ما تبقى من هذه النسبة فإن استعمالها يجري من قبل منتسبي الدوائر الرسمية في مكاتباتهم ومخاطباتهم كما هو الحال في دوائر المرور، والشرطة، والجيش، والنقل الحكومي ... الخ.

إن الدليل على شيوع الكلمات المعربة بين أوساط الناس سواء في اللغة العربية العامية أو الفصحى يكمن في أن مثل هذه الكلمات قد بدأت تأخذ صيغ واستعمال الكلمات العربية من حيث الافراد والتشبة والجمع، ومن حيث تأثرها بحروف الجر العربية ومن حيث موقعها في الجملة سواء كانت فعلية أم اسمية فتقرأ في الصحف أحيانا أمثال هذه

العبارات والجمل :

— جاء باصان

— أخذت باصات نقل الركاب بالجميء بكثرة.

ويخاطب شخص ما بائع الأدوات الاحتياطية فيقول :

— أريد (لايتين) (Light bulbs) و(تايرين) (Tyres) وثلاث (كويلات) (Coils) وأربع (بلكات) (Plugs)

ويعزى سبب طغيان الكلمات المعربة على الكلمات المترجمة في هذه الأيام لمصطلحات السيارة وأجزائها، إلى أن السيارة هي ابتكار جديد ظهر في العراق في العشرينات من هذا القرن، وعندما بدأت تسمية مكونات السيارة وأدواتها الاحتياطية لم تكن هناك كلمات عربية مرادفة لهذه الكلمات ولم يكن هناك هيئات ومجامع علمية تتبنى ترجمة سريعة لها مما أدى إلى انتشار الكلمات الأجنبية بسرعة بين الناس بدأوا يتذوقونها ويتداولونها فيما بينهم. وعندما ظهرت المجامع العلمية واللغوية في الوطن العربي وبذلت جهود لترجمة هذه الكلمات، كان الوقت قد فات لذلك، حيث لم تكن هناك فرصة لتنافس الكلمات المترجمة الكلمات المعربة. وإن الكلمات المترجمة لم تتغير على الساحة إلا في حالات قليلة كالدوائر الرسمية وهي نسبة قليلة تقريبا.

حركة التعريب شريطة أن تكون المعربات موافقة لمقاييس العربية وأبنيته وحروفها وجرسها إضافة إلى كثرة استحسانها واستعمالها من قبل مجتمع ما بسبب الحاجة الملحة إليها أو التباطؤ بترجمة تلك المفردات مما يولد سرعة انتشار الكلمات المعربة على المترجمة منها.

إن التعريب ضروري لكل لغة حية كاللغة العربية مادامت الأمة تخالط غيرها من الأمم وتعاملها وإنها ليست بيدع من تلك اللغات.

وقد ضربنا مثالا لانتشار المصطلحات المعربة في لغتنا وسيادتها على المصطلحات المترجمة في ما يخص أجزاء السيارة والأدوات الاحتياطية لها حيث أن كثرة استخدام الكلمات المعربة في الحياة اليومية من قبل عامة الناس واستحسانهم لها وحاجاتهم إليها مع التأخر في ترجمتها وإيجاد المقابل لها منذ ظهور هذا المخترع أدى إلى سيطرة الكلمات المعربة بين أوساط الناس والمجتمع على الكلمات المترجمة رغم المناداة باستعمال الأخيرة بدل الأولى.

وعليه فلا بد من قبول هذه الحالة كما هي ولا نضيع جهودا كبيرة في ترجمة أجزاء السيارة وفرض استعمال المترجم على العرب بل نلفت أنظارنا إلى ترجمة المصطلحات في مجالات أخرى تظهر حاليا ومستقبلا كما هو الحال مثلا في ترجمة المصطلحات والمفردات الخاصة بالحاسبة الالكترونية وأجزائها وبرامجها وتنفيذ العمليات الحاسوبية وحل المسائل المعقدة إلى غيرها من العلوم الأخرى التي تتدفق منها سيل من الألفاظ يوما بعد آخر لما يشهده العالم من تطور وتقدم في عالم التكنولوجيا والعلم.

لقد تطرقنا في هذا البحث إلى مسألة التعريب وعلى وجه التحديد تعريب المصطلحات العلمية فكانت البداية هي تحديد معنى التعريب وتصوير موقف القدماء والمحدثين في هذه المسألة وإظهار وسائلهم في المعربات. كما تناول البحث أيضا الجهود الفردية والجماعية (التي تمثلها جهود الجامع اللغوية العلمية في الوطن العربي في سبيل ترجمة و تعريب الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية التي تزداد يوما بعد آخر نتيجة للتطور التكنولوجي والتقني الذي يشهده عصرنا الحاضر مع بيان أسباب استخدام الكلمات المعربة بدل المترجمة في بعض الحالات.

وفي الخلاصة. يمكن القول أن التعريب هو أحد وسائل نمو اللغة العربية إنما هو ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها كافة لغات العالم لسبب أو آخر. إننا لا ننكر ظاهرة تعريب بعض المصطلحات العلمية ولا نرفض المعربات رفضا قاطعا لأن العرب عرفوه سابقا وأدخلوه في لغتهم وقد اشتدت الحاجة إليه بعد اتصالهم بالثقافات والحضارات الأجنبية على مختلف الأيام والسنين. كما أننا في الوقت الحاضر ذاته لا ندعو إلى الانفتاح في هذا الباب بدون قيد أو شرط نحو اللغات الأجنبية أي إباحة التعريب أو تحريره تحريرا مطلقا وعليه، فإن المعربات دخلت قديما وتدخل اليوم وغدا نتيجة لتقدم الحضارة والتكنولوجيا وازدهارها وما يصاحبها من مفردات ومصطلحات جديدة. ولا بد للعلماء من مواصلة الدأب ليلحقوا بالركب العالمي سيما نحن الآن في عصر المبتكرات والمخترعات عن طريق وسائل عديدة والتي من بينها

نموذج بالاستبيان المتضمن مصطلحات السيارة وأجزائها

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
هل تستخدم الكلمة المترجمة أم المعربة ؟	أريل	هوائي	aerial
	اسكليتر	مسرّع	accelerator
	اكسل	محور الدولاب	axle
	ايرفلتر	مرشح للهواء	air filter
	ايرپمپ	مضخة هوائية	air pump
	أرميجر	غالول	armature
	بك	إلى الوراء	back
	بونيد	غطاء المحرك	bonnet
	بريك	كابح — موقف	brake
	باتري	بطارية	battery
	بولبرين	محمل كريات	ball bearing
	برن	محمل	bearing
	بنزين	بنزين	benzine
	بكلايت	(ضياء) ضوء خلفي	backlight
	كيس	مخزن — عنبر	case
	شاصي	هيكل السيارة	chassis
	كوشن — كشنات	وسادة	cushion
	كمشفت	عمود إدارة القامات	camshaft
	جوك	خائق	choke
	كابريته	مبخرة	carburator
	كلچ	قابض	clutches
	كويل — كويلات	لفة	coil (s)
	جارچ	شحنة	charge
	سلندر	اسطوانة	cylinder
	كاور	غطاء	cover

الملاحظات

الكلمة المعربة

الكلمة المترجمة

الكلمة باللغة الانكليزية

هل تستخدم الكلمة
المترجمة أم المعربة ؟

crankshaft	عمود	كرنك شفت
condenser	مكثف	كوندنسر
cutoff	عازل	كتوف
compressor	ضاغطة	كومبريسر
driveshaft	عمود دافع	دراي شفت
discs (s)	قرص — اقراص	دسك — دسكات
dashboard	الحاجة	دشبول
diaphragm	حاجز	دايا فرام
dilco	مقسم الكهرباء	ديلكو
dynamo	مولد كهربائي	داينمو
diskbrake	كابح قرصي	دسكبريك
driving axle	محور إدارة	درايفن اكسل
driving wheel	عجلة القيادة	درفن ويل
diesel	محرك (ديزل)	ديزل
drill	مزرّف	دريل
exhaust pipe	انبوب (العام)	اگزوز بايب
engine	ماكنة	انجن
flange	شفه	فلنجة
front axle	محور امامي	فروند اكسل
fuse	مصهر	فيوز
feeding pump	مضخة تغذية	فيت پمپ
filter	مصفي	فلتر
flying wheel	عجلة الطيران	فلاوين
fuel pump	مضخة وقود	فيول پمپ
fly wheel	(حذافة)	فلاي ويل
globe	دولاب تنظيم السرعة	گلوب
grease	مصباح	گريز
gear	شحمة	گير
gearbox	تروس التعشيق	گير بوكس
	صندوق الترس	

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
هل تستخدم الكلمة المترجمة أم المعربة ؟	كيج — كيجات	عداد (مقياس)	gauge (s)
	كايدات	متجهات	guides
	غير شفت	مغير السرعة	gearshift
	هورن	بوق — نفير	horn
	هند بريك	مكبج يدوي	handbrake
	هايدروليك	بقوة الماء	hydraulic
	هيد لايت	مصباح أمامي	head light
	هيتز	مسخن	heater
	هاوزن	غطاء — وقاء	housing
	ولف انجكشن	صمام المحقن	injection valve
	جوين	مفصل	joint
	جك	مرفاع	jack
	لايت — لايتات	ضوء — أضوية	light (S)
	لنك	وصلة	link
	مكينة	ماكنة	machine
	موتور — ماطور	محرك	motor
	نذل	أنبوب التوجيه والسيطرة	nozzle
	نت	صمولة	nut
	اويل پمپ	مضخة دهن	oil pump
	اويل فلتر	مصفاة دهن	oil filter
	اويل	زيت — دهن	oil
	بنچر	ثقب	puncture
	باج	رقعة	patch
	بليت	قطعة معدنية	plate
	بايب — بايبات	انبوب	pipe (s)
	بلايس	زرديّة (زرديات)	pliers
	پنكه	مروحة	pankah

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
هل تستخدم الكلمة المترجمة أم المعربة ؟	بلك سبانة	مفتاح ربط سدادى	plug spanner
	بلك	شمعة قدح	plug
	بستم	مكبس	piston (s)
	بولي	عتلة	pulley
	بايدار	دواسة	pedal
	برشر	ضغط	pressure
	روط — أرواط	قضيبي. قضبان	rod (s)
	راديو	مذياع	radio
	رجستن	مقاومة	resistance
	رنك — رينكات	حلقة	ring (s)
	ربر — ربل	مطاط	rubber
	راديته	جهاز تبريد المحرك	radiator
	سند	وثد	stud
	سير	احتياط	spare
	سويج	مفتاح	switch
	صالنصه	خافض الصوت	silencer
	شفت	عمود	shaft
	سلولي	بيطاء	slowly
	سبرنك	نابض	spring
	سبانة	مفتاح ربط	spanner
	سكول سبانة	مفتاح ربط المسمار	screw spanner
	ستيرن	مشغل	steering wheel
	سلف	مشغل	self starter
	ستيرنكبير	جهاز التوجيه	steering gear
	بلك	شمعة، مشعال	sparking plug
	تاير — تايرات	إطار	tyres
	توب	إطار العجلة الداخلي	tappet (s)
	تابتات	الاصبع الغماز	thermostat
	ثرموستات	منظم الحرارة	timing case
	تايمين كيس	عنبر التوقيت	

الملاحظات	الكلمة المعربة	الكلمة المترجمة	الكلمة باللغة الانكليزية
هل تستعمل الكلمة المترجمة أم المعربة ؟	ثرمو سويج	مفتاح حراري	thermoswitch
	ترانزستور	صمام الكتروني	transistor
	تاير كيچ	مقياس نفخ الاطارات	tyre gauge
	ولف، ولفات	صمام	valve (s)
	ويل	عجلة	wheel
	واشر	حلقة معدنية	washer
	وايرات	اسلاك	wires
	ووتر پمپ	مضخة ماء	water pump

مصادر البحث

- (1) د. صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، 1958، ص 20
- (2) المصدر نفسه، ص 14.
- (3) د. ابراهيم السامرائي، العربية تواجه العصر، سلسلة الموسوعة الصغيرة، وزارة الاعلام، بغداد 1982، ص 140.
- (4) J.C., Catford A Linguistic Theory of Translation London : Oxford Univ. Press 1965 P. 66
- (5) ديابو: ثوب منسوج، الاردن: جلد اسود. عظلمنا : من العظم وهو نوع من الشجر، أنظر : د. ابراهيم أنيس، من اسرار اللغة. مكتبة الانجلو المصرية، 1958، ص 108.
- (6) السجنتل : المرأة في اليونانية القديمة سكتجلوس. أنظر : د. حسن ظاظا، كلام العرب، بيروت 1976، ص 71 – 73.
- (7) د. ابراهيم أنيس، المصدر السابق، ص 109.
- من ناحية ثانية يشير رشاد الحمزاوي إلى أن الفرق بين ما هو معرب وما هو دخيل وفقا للمعجم الوسيط إلى أن المعرب هو كل كلمة أعجمية دخلت العربية في العصور الكلاسيكية واستعملها العرب القدامى يقطع النظر عن مطاوعتها أو عدمها (كالباذنجان) و (البازق) في حين أن الدخيل هو كل كلمة أعجمية دخلت العربية في العصور الحديثة سواء طابعت الأوزان العربية أم لا (كالبردار) و (البرلت).
- ويطلق الحمزاوي تسمية الاستعارة اللغوية على هذين المصطلحين، ينظر في رشاد الحمزاوي، الاستعارة اللغوية، حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد 17، تونس، 1979، ص 19 – 22.
- (8) د. أحمد مطلوب، «المصطلح النقدي»، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج 4، مجلد 28، بغداد 1987، ص 110.
- (9) د. ابراهيم أنيس، المصدر السابق، ص 115.
- (10) المصدر نفسه، ص 115.
- (11) محمد عبد الغني حسن، فن الترجمة في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 10 – 11.
- (12) المصدر نفسه، ص 12 – 13.
- (13) المصدر نفسه، ص 13.
- (14) ابراهيم مراد، العرب الصوتي عند العلماء المغاربة، الدار العربية، ليبيا، 1978، ص 19 – 37.
- (15) المصدر نفسه، ص 18.
- (16) المصدر نفسه، ص 19.
- (17) المصدر نفسه، ص 22.
- (18) المصدر نفسه، ص 22.
- (19) المصدر نفسه، ص 22.
- (20) المصدر نفسه، ص 37.
- (21) محمد عبد الغني، المصدر السابق، ص 12 – 13.
- (22) محي الدين صابر، «الصعوبات المقدمة على درب التعريب»، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 30، 1986 ص 38.
- (23) عبد القادر المغربي، الاشتقاق والتعريب، ط 2، القاهرة 1947، ص 16 – 18.

(24) المصدر نفسه، ص 44.

(25) يوسف توني «لغة الجغرافيين العرب ومصطلحاتهم» حوليات كلية الآداب / جامعة عين شمس، 1964، ص 287.

(26) د. ابراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت 1978، ص 164.

(27) نور الدين، حمود «المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة» اللسان العربي، الرباط 1976، ص 95.

(28) عبد الوهاب النجم وآخرون، «الترجمة العلمية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة الموصل 1983، ص 26

(29) K.H., Al-JAWADI A Linguistic Analysis of Borrowing from English into Arabic

(unpublished thesis for the Ph.D.)

Liverpool 1972 PP. 45 - 46

(30) أحمد شفيق الخطيب «وضع المصطلحات العلمية وتطور اللغة» اللسان العربي، ج 2، م 9، الرباط 1972، ص 7.

(31) المصدر نفسه، ص 7.

(32) المصدر نفسه، ص 7.

(33) عبد القادر المغربي، المصدر السابق، ص 54.

* * *